مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

سبنسر برسيفال ودوره السياسي في بريطانيا (1809- 1812)
دراسة في سياسته العامة واسباب اغتياله

المدرس الدكتور : اسراء كريم محمد
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
Israak.abuallukkilaby@uokufa.edu.iq

التخصص العام للبحث: تاريخ حديث	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ اوروبا الحديث

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

برسيفال، جورج الثالث، نابليون بونابرت، اوامر المجلس، جون بيلينجهام

المستخلص باللغة العربية:

المستخلص باللغة العربية

حظيت دراسة الشخصيات السياسية البريطانية باهتمام بالغ من قبل كثيراً من الباحثين والاكاديميين. ولعل شخصية سبنسر برسيفال واحدة من تلك الشخصيات التي نحاول تسليط الضوء عليها. وعلى الرغم من اختلاف روئ ووجهات نظر النقاد والكتاب في تقييمهم لهذه الشخصية ومدى ماقدمه من خدمة لبلاده خلال سنوات توليه المنصب (1809-1812). الا ان الرأي الراجح انه تولى منصب رئاسة الوزارة في الوقت الذي كانت فيه اوروبا بشكل عام وبريطانيا على وجه الخصوص تتاهب لخوض حرباً صارمة ضد الخطر النابليوني الذي بدأ يكتسح البلدان الاوربية ويهدد امنها واستقرارها، بل انه بات يشكل خطراً على المراكز الحيوية للتجارة البريطانية. ومما لاشك فيه ان تلك الحرب تتطلب موارد ضخمة وامكانيات هائلة فضلاً عن ادارة حكيمة قادرة على مواجهة الصعاب والمعوقات. لذلك تمكن ورغم قصر مدة حكمه من مجابهة هذه الصعاب وماترتب عليها من نتائج.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

شكل العقد الاول ومنتصف العقد الثاني من القرن التاسع عشر منعطفاً هاماً في تاريخ بريطانيا، نظراً لما شهدته البلاد خلال تلك المدة من احداث وتطورات سياسية القت بظلالها على الوضع السياسي العام في بريطانيا. فعلى الصعيد الخارجي شهدت معظم بلدان القارة الاوربية حالة النفير العام لمواجهة المد النابليوني الذي بدأ يستولي على اراضيها ويهدد السلام في ربوعها. وقد انعكس هذا الامر على بريطانيا . اذ وجهت الوزارات المتعاقبة كل طاقاتها ومواردها وسخرت كل امكاناتها لمجابهة الخطر الفرنسي الداهم الذي بات يهدد امن وسلامة جزرها. وقد كان لتلك الحروب تداعيات خطيرة على الوضع الداخلي في بريطانيا. فبالاضافة الى ماخلفته من دمار وتخريب واهدار للارواح، فانها عرضت بريطانيا لازمة اقتصادية حادة بفعل تسخير كل الامكانيات الاقتصادية ولاسيما الصناعة لخدمة متطلبات الحرب، فضلاً عن سياسة الحصار القاري التي فرضتها فرنسا على التجارة البريطانية فتعرضت الى الكساد، وادت الى انخفاض في قيمة العملة. وقد ازدادت الاوضاع الداخلية سوءاً بعد تفاقم الوضع

الصحي للملك جورج الثالث، واضطرار البرلمان الى اعلان امير ويلز وصياً على العرش وسط حالة من انعدام الثقة.

وفي خضم هذه التطورات حاولت الوزارات البريطانية المتعاقبة التي وصلت الى سدة الحكم - والتي كانت الحظوة فيها لحزب المحافظين- ايجاد حلول ناجعة للمعوقات التي تعاني منها البلاد انذاك. غير انها لم تتمكن من التوصل الى معالجة موضوعية بسبب تفاقم الخطر الخارجي من جهة، واصطدام سياسة الوزارة واجراءاتها مع رؤى وتوجهات العناصر المعارضة في البرلمان. ولعل وزارة سبنسر برسيفال (1809-1812) واحدة من اهم تلك الوزارت. اذ تسلم زمام السلطة في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ البلاد. ورغم محاولته ادارة الامور بحكمة والتغلب على الصعوبات التي رافقت سنوات حكمه القصيرة، الا ان مسيرته السياسية انتهت بمقتله اثناء دخوله الى قاعة مجلس العموم في 11 ايار 1812. ليكون بذلك اول واخر رئيس وزراء بريطاني يتم اعتياله.

اتبعت الباحثة التسلسل الزمني منهجاً في عرض الاحداث. وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تضمنت ابرز الاستنتاجات، تضمن المبحث الاول قراءة عامة عن النشأة والتكوين السياسي لسبنسر برسيفال وابرز المناصب السياسية التي تولاها حتى عام 1809. أما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على سياسة برسيفال بعد توليه رئاسة الوزارة (1809-1812) وابرز المنعطفات السياسية التي واجهها واساليب مواجهتها، اما المبحث الثالث فقد خصص لعرض الاسباب التي ادت الى اغتياله، وردود الفعل حول حادث الاغتيال.

أولاً:- سبنسر برسيفال - النشأة والتكوين السياسي حتى عام 1809

ينتمي سبنسر برسيفال (*Spencer Perceval*) الى عائلة برسيفال ذات الاصول العريقة من سومرست (*Somerset*) ، ثم استقرت ولفترة طويلة في ايرلندا، وقد مارس رجالها دوراً كبيراً في الحياة السياسية . اذ دخل والده جون اجمونت (*John Egmont*) البرلمان الايرلندي في عام 1731 وظل عضواً فيه حتى عام 1761 (Bigham, 1922, p. 168). وتزوج في عام 1756 من كاثرين كومبتون (*Catherine Compton*) ابنة تشارلز كومبتون (*Charles Compton*) الذي كان من الاعضاء البرلمانيين البارزين ، وعمها اللورد ويلمنجتون(*Earl of Wilmington*)[1] رئيس الوزراء السابق ، وقد انجب منها ثلاثة ابناء وهم تشارلز وسبنسر وهنري الذي توفي في سن السابعة من عمره (Williams, 1813, pp. 6-7) .

ولد سبنسر برسيفال في اودلي سكوير (*Audley Square*) بمدينة لندن في 1 تشرين الاول عام 1762. توفي والده وهو في العاشرة من عمره . وبعد فترة وجيزة تم ارساله الى مدرسة هارو (*Harrow*) ثم الى كلية ترينتي (*Trinity College*) في كامبريدج، حيث حصل على جائزة الخطابة الإنجليزية وتخرج منها عام 1782. وبعد وفاة والدته عام 1783 اكمل دراسة المحاماة في اكاديمية لينكولن آن (*Lincoln's Inn*) ليتم استدعائه الى نقابة المحامين في كانون الثاني 1786، واصبح واحداً من ابرز المحامين في دائرة ميدلاند (*Midland*) . تزوج في اب عام 1790 من جين ويلسون (*Jane Wilson*) ابنة السياسي البريطاني السير جيمس ويلسون (*James Wilson*) بعد ان تزوج اخيه تشارلز من اختها. وقد انجبت له 6 ابناء 6 بنات (Treherne, 1909, pp. 19-23).

ونظرا لما يتمتع به برسيفال من سمعة عائلية متميزة ، فقد شغل عدد من المناصب القانونية منها وظيفة نائب مسجل نورثامبتون (*Northampton*) ، ومفوض الافلاس الذي كان يتولى مهمة ادارة ممتلكات المفلس وتوزيعها على الدائنين. وفي عام 1791 اصبح موظف في دار سك العملة براتب قدره 120 جنيه استرليني. وفي عام 1794عُين مستشاراً لمجلس البحرية (*Board of Admiralty*) (Treherne, 1909, pp. 24-25). كما تلقى في عام 1795 عرضاً لمنصب السكرتير الاول لايرلندا وهو من المناصب التي شغلها كبار الشخصيات السياسية، لكنه رفض العرض كونه لايزال مجرد متدرب مبتدئ في مهنة المحاماة، فاراد اولا ان يثبت كفاءته في نقابة المحامين، فضلا عما سيسببه التعين من اضطراب لعائلته والبقاء لاوقات طويلة بعيداً عنهم، هذا بالاضافة الى رفضه للمناصب التي لم يكن ايرادها يتناسب مع العمل الذي يمارسه . (Bigham, 1922, p. 170)

يعد عام 1796 بداية الحياة السياسية لبرسيفال، اذ أصبح في ايلول من العام نفسه عضوا في مجلس العموم(*House of Commons*) عن دائرة نورثامبتون بدلاً من ابن عمه تشارلز كومبتون (*Charles Compton*) الذي خلف والده في مجلس اللوردات (*House of Lords*). وقد كان دخوله للمجلس في الوقت الذي كان فيه حزب المحافظين الحاكم في ذروة قوته ، والصراع مع نابليون بونابرت (*Napoléon Bonaparte*)[2] يقترب من بدايته (Williams, 1813, p. 12).اذ دعم في خطاباته الحرب مع فرنسا، وايد مشروع قانون زيادة الضرائب الذي قدمته حكومة ويليام بيت (*William Pitt*)[3]** في كانون الاول عام 1797. ففي القراءة الثالثة للمشروع في جلسة مجلس العموم المنعقدة في 3 كانون الثاني 1798 رد برسيفال على المعارضين للمشروع وفي مقدمتهم تشارلز جيمس فوكس (*Charles James Fox*)[4] زعيم المعارضة في المجلس، اذ اكد اهميته في تمويل الحرب مع فرنسا، لاسيما وان الحرب مع نابليون تحتاج لاقصى موارد البلاد. وقد اشاد وليم بيت بخطاب برسيفال قائلاً:**" لقد أسفرت مناقشتنا الأخيرة عن خطاب من برسيفال، كان من جميع النواحي أفضل ما سمعته على الإطلاق"** (Gray, 1963, p. 41)**.**

استقالت وزارة وليام بيت بعد رفض الملك جورج الثالث (*George III*)[5] قانون تحرير الكاثوليك الذي تقدمت به عام 1801 والذي يهدف الى اعفاء رجال الدين من القوانين القديمة التي تمنعهم من ممارسة البيع والشراء والتجارة وتفرض عليهم البقاء في مناطقهم وعدم مغادرتها. اذ سمح لهم بموجب هذا القانون امتلاك الاراضي الزراعية والاقامة خارج حدود مناطقهم بموافقة الاسقف (Mackenzie, 1880, p. 114). وتشكلت وزارة جديدة برئاسة هنري ادنيغتون (*Henry Edington*)[6] (17 اذار 1801- 10 ايار 1804) . وقد حصل فيها برسيفال على منصب المحامي العام، وفي نيسان عام 1802 تولى منصب النائب العام (المستشار الرئيسي للملك)، وبعد ان شكل بيت وزارته الثانية خلال المدة (10 ايار 1804- 23 كانون الثاني1806) طلب من برسيفال ان يستمر في منصبه فوافق الاخير بعد ان اشترط عدم انضمام فوكس الى الحكومة الجديدة. (Adams, 1878, p. 175)

توفي وليام بيت في 23 كانون الثاني 1806 وحل محله وليام غرنفيل (*William Grenville*)[7] (11 شباط 1806-25 اذار 1807) من حزب الاحرار. وكونها ضمت عدد كبير من الاعضاء الذين كانت اراؤهم معارضة في الماضي ومن ابرزهم تشارلز فوكس، فقد رفض اغلب اعضاء وزارة بيت الانضمام الى الوزارة الجديدة، ومنهم برسيفال لذلك لم يتولى اي منصب واكتفى بالحفاظ على مقعده في مجلس العموم عن دائرة نورثامبتون (Treherne, 1909, p. 63). وبعد استقالة وزارة غرنفيل في اذار 1807 أستانف المحافظون الحكم بعد تعيين وليام كافينديش(*William Cavendish*)الملقب بـ(دوق بورتلاند)(*Duke of Portlan*)[8](31 اذار 1807-4 تشرين الاول 1809)رئيساً للوزراء . وقد ضمت الوزارة ثلاثة رؤساء وزراء مستقبليين وهم: ليفربول وزيرا للداخلية ، وجورج كانينج (*George Canning*)[9] وزيراً للخارجية، وبيرسيفال الذي اصبح وزيراً للخزانة ، ورئيساً لمجلس العموم ، ومستشارا لدوقية لانكستر (*Duchy of Lancaster*). (Walpole, 1874, pp. 243-247)

واجه برسيفال بصفته وزيراً للخزانة مشكلة ايجاد الوسائل الاقتصادية الكافية لمواجهة التهديد الخارجي المتمثل بهيمنة نابليون على اوروبا، وضرورة توفير السبل الكفيلة لخوض الحرب ضده. لذلك بدأ بتفعيل وتوسيع نطاق مايسمى بـ(أوامر المجلس) *(Orders in Council)* والتي كان الهدف منها تقييد التجارة مع فرنسا. ففي 11 تشرين الثاني عام 1807اصدر المجلس الملكي البريطاني قراراً نص على فرض الحصار على التجارة الفرنسية مع بريطانيا وحلفائها، بل والزام جميع السفن الفرنسية في الموانئ البريطانية والدول المتحالفة معها بالخضوع للتفتيش بحثاً عن السلاح. والسفن التي ترفض الخضوع للتفتيش تكون عرضة للمصادرة او الحجز (Coquelle, 1904, p. 168). وفي اطار جهوده الرامية في تمويل الحرب ضد نابليون حرص برسيفال على زيادة القروض بشروط مالية بسيطة، وعدم فرض اي ضريبة جديدة. وفي ايار عام 1808 قدم اول ميزانية له وقدرت الايرادات بقيمة (48,553,170) جنيه استرليني ،وتم توفير 11 مليون جنيه من هذا المبلغ من خلال قروض جديدة بشروط اكثر ملائمة من السابق. (Walpole, 1874, p. 278)

تعرض برسيفال كزعيم لمجلس العموم لمعارضة كبيرة حول عدد من القضايا يأتي في مقدمتها قانون السماح لرجال الدين بالاقامة خارج حدود مناطقهم وامتلاك الاراضي. اذ ايد فكرة الاصلاح الكنسي وتعاطف بشدة من رجال الدين الفقراءالذين يتقاضون اجور ضئيلة، وهذا ماجعله في مواجهة مباشرة مع المعارضين لفكرة الاصلاح الكنسي (Williams, 1813, p. 100). اما المسالة الاخرى التي اثارت اهتماماً بالغاً في جميع انحاء البلاد، واوجدت معارضة داخل المجلس، تتعلق بالتحقيقات التي اثيرت حول قضية فردريك دوق يورك ابن الملك جورج الثالث الذي كان القائد الاعلى للجيش البريطاني. حيث اتهم ببيع التعينات العسكرية من قبل عشيقته السيدة ماري آن كلارك(*Mary Anne Clarke*) ، اي ان الرجال الذين يرغبون بالحصول على رتبة عسكرية او ترقية كانوا يدفعون المال للسيدة كلارك والتي كانت بدورها تطلب من الدوق ان يمنحهم مايريدون. وفي 27 كانون الثاني عام 1809 طالب العضو البرلماني غويليم لويد واردل *(Gwyllym Lloyd Wardle*) بتشكيل لجنة للتحقيق في قضية الاتجار بالرتب والترقيات العسكرية مقابل الاموال والتي كان الدوق مستفيداً منها. وتم الاتفاق على ان تتولى لجنة من المجلس باكمله اجراء التحقيق. (Martineau, 1878, p. 324)

واستحوذ التحقيق على كامل وقت البرلمان واهتمامه لعدة أسابيع. وخلال التحقيق بدا واضحًا ومن الأدلة المقدمة أن السيدة كلارك مذنبة بأخذ الاموال، إلا أنه لم يثبت أن الدوق كان على علم بممارساتها. لكنها سعت إلى توريط الدوق في ذنبها واعترفت بانه كان متواطئاً معها في هذه المعاملات. ورغم ذلك تقدم واردل بطلب الى البرلمان لعزل دوق يورك من قيادة الجيش نظرًا للممارسات الفاسدة ضده؛ إلا أن هذا الطلب رُفض بأغلبية 364 صوتًا مقابل 123. (Maxwell, 1909, p. 122)

وفي جلسة 8 اذار 1809 ورغم مطالبة المعارضة باقالة دوق يورك من منصبه الا ان رئيس المجلس بيرسيفال دافع بقوة ضد اتهامات الفساد الموجهة له. اذ القى خطاباً مطولاً استعرض خلاله وبشكل دقيق كل قضايا الفساد المقدمة ضد الدوق، وبدا باستعراض تفاصيل وملابسات كل قضية على حدة. ثم استأنف خطابه في جلسة اليوم التالي 9 اذار ليكمل مابدأه في الجلسة السابقة. وقد ختم خطابه قائلاً: " **بعد توجيه اتهامات في هذا المجلس ضد صاحب السمو الملكي دوق يورك، تنسب اليه "جرائم الفساد الشخصي في "ممارسة مهامه كقائد أعلى**

للقوات المسلحة ... وبعد "دراسة متأنية للأدلة التي جمعتها لجنة التحقيق المكلفة بالقضية . تبين انه "لا يوجد أساس لتوجيه اتهامات لصاحب السمو الملكي، أثناء "أدائه لمهامه الرسمية كقائد عام"، أو بالتواطؤ في "الممارسات الفاسدة والمشينة" التي "تم الكشف عنها". (parliamentary Debates , 9 March 1809, pp. 114-122)

اشاد اعضاء المجلس بخطاب برسيفال في المجلس. حيث قال العضو ويتبريد *(Whitbread)* في المجلس: **" لقد تفوق وزير الخزانة على نفسه. أستطيع أن أقول بصدق إنه لم يُلق أي عضو في مجلس العموم خطابًا أفضل منه. مع اختلافي الكبير معه في الموضوع قيد المداولة . لا يسعني إلا أن أعبر عن تقديري وإعجابي بالمواهب التي أظهرها"**. وقال السير آرثر ويلزلي(*Arthur Wellesley*) الشيء نفسه بإيجاز: **" ألقى بيرسيفال أفضل خطاب سمعته في البرلمان على الإطلاق".** (parliamentary Debates , 9 March 1809, pp. 159-166)

يبدو ان انحدار برسيفال من اصول عريقة، وتفوقه في مهنة المحاماة كان لها الاثر البالغ في توليه المناصب السياسية حتى عام 1809. ورغم انها لم تكن مناصب ذات اثر كبير –باستثناء منصب وزير الخزانة- الا انه اظهر خلالها تفوقاً كبيراً ، لاسيما وزارة الخزانة التي تسلمها في الوقت الذي كانت فيه البلاد تعاني من ازمات خارجية ولدتها حروب نابليون في القارة الاوربية واثارها على الواقع الاقتصادي للبلاد.

ثانياً:- سبنسر برسيفال رئيساً للوزراء 1809-1812

شهد عام 1809 تفاقماً للصراع الذي كان قائماً بين ابرز شخصيتين في وزارة بورتلاند وهم جورج كانينج وزير الخارجية واللورد روبرت ستيوارت(*Robert Stewart*) الملقب بـ(اللورد كاسلري)(*Lord Castlereagh*)[10] وزير الحرب، حول قضايا تتعلق بادارة الحرب مع فرنسا في الجبهة الاسبانية. وبعد مفاوضات سرية اجراها كانينج مع رئيس الوزراء تمكن من الحصول على وعد من الاخير باعفاء وزير الحرب من منصبه، واعلن كانينج انه سوف يستقيل من منصبه في حالة رفض كاسلري (Adams, 1878, pp. 186-187) . وقد تطورت الازمة بين الطرفين وادرك اللورد كاسلري المؤامرة التي كانت تحاك ضده ، وبعد اجراء تحقيقات استقصائية لمجلس الوزراء حول الازمة تبادل خلالها الطرفان الاتهامات تقرر اجراء مبارزة بينهم في 21 ايلول 1809 انتهت باصابة كانينج في ساقه. وبعد هذه الحادثة قدم طرفي النزاع استقالتهما وتبعهما رئيس الوزراء دوق بورتلاند بعد تعرضه لازمة صحية. وفي 28 ايلول 1809 قرر اعضاء مجلس الوزراء التقدم بطلب الى اللورد غراي واللوردغرنفيل لتشكيل ادارة مشتركة لكن كلاهما رفضا الدخول في مفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة. (Maxwell, 1909, p. 140)

أصبح برسيفال المرشح الاقرب وبعد الكثير من المفاوضات والمراسلات، وافق الملك في 4 تشرين الاول على توصية مجلس الوزراء بتسمية برسيفال رئيساً للوزارة الجديدة مع احتفاظه بمنصب وزير الخزانة. ومن ابرز اعضاء وزارة برسيفال: (Walpole, 1874, pp. 38-50)

جدول (1) ابرز اعضاء وزارة برسيفال

ت	الاسم	المنصب
1	سبنسر برسيفال	رئيس الوزراء
		رئيس مجلس العموم
		وزير الخزانة
		مستشار دوقية لانكستر
2	جون سكوت (ايرل الدون) *John Scottt (Earl of Eldon)*	رئيس القضاء الاعلى
3	ريتشارد ويلزلي (*Richard Wellesley)*	وزير الدولة للشؤون الخارجية
4	ريتشارد رايدر (*Richard Ryder)*	وزير الدولة للشؤون الداخلية
	بالمرستون (*Palmerston*)	وزير الحرب
5	روبرت جينكنسون ايرل ليفربول (*Earl of Liverpool*)	وزير المستعمرات
6	ايرل باثورست(*Earl Bathurst*)	رئيس مجلس التجارة
7	تشارلز فيليب يورك(*Charles Philip Yorke*)	اللورد الاول للاميرالية

8	هنري فيبس، إيرل مولجريف (*Earl of Mulgrave*)	المدير العام للذخائر

يبدو ان وزارة برسيفال تشكلت في ظروف صعبة للغاية اذ كان الصراع على اوجه مع فرنسا ، فضلا عن ان وزارته افتقرت لكثير من الشخصيات ذات الخبرة الطويلة في الشؤون السياسية ، مما جعلته في مواجهة مباشرة مع المعارضة في مجلس العموم. الا انها في الوقت نفسه خطوة لمعالجة حالة عدم الاستقرار الوزاري التي شهدتها البلاد خلال العقد الاول من القرن التاسع عشر.

ان استبعاد اغلب الشخصيات السياسية من تشكيلة الوزارة جعل موقفه ضعيفاً في المجلس، اذ لم يكن من اعضاء وزارته سوى عضو واحد فقط في مجلس العموم وهو وزير الداخلية ريتشادر رايدر. ففي الوقت الذي كان عليه ان يدعم الحملة التي خاضتها بلاده ضد نابليون في شبه الجزيرة الايبيرية، كان عليه ان يواجه صرخات (اوقفوا الحرب) التي تعالت من المعارضة في المجلس. وقد وصف بالمرستون وضع الوزارة في رسالة بعثها الى صديقه مالمسبري (*Malmesbury*) في 16 تشرين الاول 1809" **ان الوزارة في وضع سيئ للغاية** " . (Malmesbury, 1870, p. 159)

أفتتح البرلمان أولى جلساته في 23 كانون الثاني 1810 في ظل اجواء خطيرة كانت تعيشها البلاد انذاك، اذ تزامن انعقاده مع الهزائم التي تعرضت لها حملة والشرن(*Walcheren Campaign*) التي خاضتها الحكومة البريطانية على هولندا بقيادة جون بيت(*John Pitt*) [11] الذي كان يشغل منصب مدير الذخائر. وتعد هذه الحملة جزء من الصراع التي كانت تخوضه البلاد ضد فرنسا، والتي كان الهدف منها الاستيلاء على نهر شيلدت(*Scheldt River*) في جزيرة والشرن قبالة الساحل الهولندي ثاني اكبر ترسانة بحرية فرنسية بعد طولون. غير ان الحملة فشلت في مهمتها بسبب ضعف القيادة و انتشار حمى والشرن بين صفوف الجيش , Stephens) (1907, p. 276. لذلك قرر مجلس العموم تشكيل لجنة للتحقيق في اسباب الهزيمة وحجم الخسائر التي تكبدتها الحملة. وقد بدات اللجنة برئاسة برسيفال اعمالها بشكل سري حيث لم يسمح حتى للصحافة بمتابعة جلسات التحقيق، وبعد دراسة الادلة والتقارير اثبتت اللجنة فشل جون بيت في ادارة الحملة وقررت اقالته من منصبه كمدير للذخائر. (Walpole, 1874, pp. 70-71)

اثارت قرارات لجنة التحقيق – ولاسيما قرار اقالة جون بيت- معارضة وجدلاً واسعاً داخل البرلمان، كونها تمت في اطار سري ولم يطلع اغلبية اعضاء المجلس على مجريات التحقيق. فضلا عن المعارضة الشديدة لقضية استبعاد الصحافة من متابعة اعمال لجنة التحقيق، اذ اثار هذا الامر سخطاً كبيراً ولاسيما بعد ان قام جون جيل جونز (*John Gale Jones*) احد الناشطين في جمعية المراسلين في لندن بنشر لافتات انتقد فيها سياسة الحكومة بتحجيم حرية الصحافة وعدم السماح لها بمزاولة عملها. وبعد استدعائه والتحقيق معه تم زجه في السجن. (Ashton, 1886, pp. 214-215) وقد اثارت هذه القضية ضجة داخل مجلس العموم بعد القى العضو فرانسيس بورديت (*Francis Burdett*) خطابا عنيفا حول هذا الموضوع في جلسة مجلس العموم في 12 اذار 1810 انتقد فيه عمل اللجنة وندد فيها باستبعاد الصحافة من التحقيق. وقد نشر هذا الخطاب في صحيفة السجل السياسي الاسبوعية (*Political Register*) في 24 اذار فصدرت مذكرة اعتقال بحق بورديت وقد اثار امر الاعتقال موجة غضب واسعة واندلعت اعمال الشغب في الشوارع، فاضطر الحرس الى اطلاق النار ، وقتل احد مثيري الشغب. وهذا مادفع برسيفال الى محاولة تهدئة الموقف باطلاق سراح بورديت. (Walford, 1891, pp. 281-282)

ازدادت الاوضاع الصحية للملك جورج الثالث سوءاً لاسيما بعد وفاة ابنته الصغيرة الاميرة ايميليا (*Princess Amelia*) في 2 تشرين الثاني 1810. لذلك اقترح برسيفال تشكيل لجنة للاطلاع على اراء الاطباء المسؤولين عن متابعة حالة الملك الصحية، وبعد اطلاع البرلمان على تقرير اللجنة تبين ان شفائه بشكل نهائي امر مبهم ولايمكن البت فيه. لذلك اقترح البرلمان ضرورة تقديم مشروع قانون الوصاية لغرض اقراره من قبل مجلسي البرلمان. وترشيح جورج اغسطس فردريك (*George Augustus Frederick*)[12] امير ويلز الابن الاكبر للملك جورج الثالث وصياً على العرش. (Brodrick, 1906, p. 74)

أبلغ برسيفال في 19 كانون الاول امير ويلز بالقيود المفروضة عليه كوصي على العرش، اذ كان من المقرر منع الوصي من تعيين النبلاء، او منح المناصب و المعاشات التقاعدية، كما يتولى الاوصياء رعاية ممتلكات الملك. وتعهد رعاية الملك الى الملكة شارلوت(*Charlote*) بمساعدة مجلس يعينه البرلمان. لكن امير ويلز حرر احتجاج رسمي ضد هذه القيود نص على: **" ان هذا الاحتجاج موجه ضد الاجراءات التي نعتبرها غير دستورية تماماً، لانها تتعارض مع المبادئ التي وضعت عائلتنا على عرش هذه الممالك وتقوضها**". (Willson , 1907, p. 553) غير ان هذا الاحتجاج لم يغير من موقف برسيفال الذي سارع الى عرض مشروع قانون الوصاية على لجنة في مجلس العموم في 30 كانون الاول 1810 وشرح تفاصيله ومبررات تقديمه. وكان هذا المشروع ينذر بتغيير حكومة برسيفال المحافظة، لاسيما وان امير ويلز كان مدعوماً من قبل الاحرار الذي حملوا لواء المعارضة في مجلس العموم وطالبوا بوصاية غير مقيدة. (Walpole, 1874, p. 104)

قدم برسيفال قانون الوصاية الى مجلس العموم لاول مرة في جلسة يوم الثلاثاء 15 كانون الثاني 1811 والقراءة الثانية في اليوم التالي ، في 23 كانون الثاني تم تمرير المشروع بقراءته الثالثة ليتم بعدها احالة المشروع الى مجلس اللوردات الذي وافق عليه في 2 شباط . وبسبب الصعوبات التي انتابت تمرير المشروع في البرلمان ، اجرى برسيفال مقابلة مع الملك وصف خلالها الصعوبات التي واجهت تمرير قانون الوصاية ومحاولات امير ويلز تغيير الحكومة، ممادفع الملك الى ارسال رسالة الى الامير تضمنت تحذيراً من ان تغيير الحكومة قد يعرض صحته للخطر (Treherne, 1909, p. 158). ولذلك وافق الامير على شروط الوصاية كونه لاينوي فعل اي شيء من شانه ان يؤدي الى تفاقم مرض والده . وقد كتب رسالة الى برسيفال بهذا الصدد قال فيها: " **يرى الأمير أنه من واجبه، أن يُبلغ السيد بيرسيفال بنيته عدم ابعاد من يجدهم خدم رسميين لجلالته. وفي الوقت نفسه، يدين الأمير، لِصدقه وإخلاصه، ...، ويُعلن صراحةً أن الواجب الأبوي والمودة تجاه والده المُصاب، يدفعه إلى الخوف من أن أي فعل من الوصي قد يُعيق، ولو قليلاً تعافي الملك"** . وقد حصلت الموافقة الملكية على القانون في 5 شباط عام 1811. (The London Review and Literary Journal, 1811, p. 158)

ظلت مشكلة تمويل الجيش البريطاني في حربه ضد نابليون ولاسيما حملة شبه الجزيرة الايبيرية موضع قلق واستياء لدى الاوساط السياسية في حكومة برسيفال. وعلى الرغم من النجاحات التي حققها ويلنغتون قائد الجيش البريطاني على القوات الفرنسية في البرتغال في ايار عام 1811 ، الا ان المعارضة طالبت بسحب الجيش البريطاني الذي ارهق في تمويله الميزانية واستنزف موارد الدولة، لاسيما وان البلاد كانت تعاني من ازمة اقتصادية بسبب الكساد التجاري نتيجة سياسة الحصار القاري، فضلا عن انخفاض قيمة الاوراق النقدية والمضاربة المفرطة في سوق الاوراق المالية . وهذا مادفع وزارة برسيفال الى اتخاذ سلسلة من الاجراءات للحد من الازمة، اذ شكل لجنة للتحقيق في قضية الائتمان التجاري ، وبعد ان قدمت تقريرها وافق البرلمان على اصدار 6 مليون جنيه استرليني من سندات الخزانة لدفعها للمتضررين. ولمواجهة ازمة انخفاض قيمة العملة قدم برسيفال في 9 تموز 1811 مشروع قانون لازالة القيود المفروضة على المدفوعات النقدية في بنك انكلترا. اذ نص القانون على جعل الاوراق النقدية عملة قانونية . وبموجبه اصبحت الاوراق النقدية الصادرة من بنك انكلترا قانونياً مقبولة الدفع للديون، وقد ساهم هذا القانون في ثبات قيمة العملة وتقليص المخاوف بشان قدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية في الازمات . (Walpole, 1874, pp. 206-208)

واجهت وزارة برسيفال مشكلة (اوامر المجلس) التي اصدرها المجلس الملكي البريطاني والتي كانت تهدف الى اخضاع السفن الفرنسية والدول المتحالفة معها بل وحتى المحايدة للتفتيش اثناء مرورها في الموانئ البريطانية. وهذا مااثار استياء الولايات المتحدة الامريكية التي عدت هذه القيود غير قانونية، وادى الى اندلاع ازمة في العلاقات بين البلدين القت بظلالها على الواقع الاقتصادي في البلاد. اذ ازداد الكساد التجاري وارتفعت معدلات البطالة . مما ادى الى اندلاع اعمال الشغب والعنف في عدد من المدن البريطانية التي تضررت من هذا الاجراء. وهذ مادفع مجلس العموم الى تشكيل لجنة تحقيق في ايار 1812 للنظر في اوامر المجلس واستجواب الشهود والمتضررين من الكساد الذي تسببت به اوامر المجلس، ومدى تاثيرها الاوضاع الاقتصادية للبلاد. (Williams, 1813, pp. 231-232)

يبدو ان محاولات وزارة برسيفال ايجاد حلول ومعالجات موضوعية للمعوقات والصعوبات التي واجهتها البلاد خلال مدة توليه المنصب، غالباً ما اصطدمت بمعارضة شديدة سواء كانت تلك المعارضة متعلقة بطبيعة تلك الحلول وعدم انسجامها مع رغبات ومصالح فئات اخرى. او قد تكون معارضة من داخل المجلس العموم وهذا مما لاشك فيه يعود الى ان اغلب اعضاء وزارته هم ليسوا اعضاء في مجلس العموم وهذا ماجعل اغلب قرارته عرضة للنقد في المجلس.

ثالثاً :- حادث اغتيال برسيفال - الاسباب والتداعيات –

بدأت اللجنة البرلمانية المكلفة بالتحقيق في اوامر المجلس اعمالها، وكان برسيفال حريصاً على حضور جلسات الاستماع . وبعد ظهيرة يوم الاثنين 11 آيار 1812 وبينما كان يسير عبر بهو المجلس لحضور اجتماع اللجنة وبعد وصوله الى باب المدخل. اطلق جون بيلينجهام *John) (Bellingham* النار عليه في القلب وتوفي بعدها في غضون بضع دقائق. ولم يبد بلينجهام اي مقاومة تذكر، اذ القي القبض عليه واعترف بالتهمة الموجهة اليه . (Maxwell, 1909, p. 173)

فمن هو جون بيلينجهام ؟ ولماذا اقدم على قتل برسيفال؟

ولد جون بلينجهام في سانت نيوتس (*St Neots*)، في مقاطعة هانتنجدون شاير (*Huntingdonshire*) عام 1769. بدأ حياته كاتبًا في مكتب تاجر في لندن، ثم انتقل إلى مدينة أرخانجيلسك (*Arkhangelsk*) الروسية ، حيث أمضى ثلاث سنوات في خدمة تاجر روسي، مما اكسبه خبرة ومهارات تجارية جيدة. اذ عمل لدى بعض العاملين في التجارة الروسية، الذين شجعوه على زيارة أرخانجيلسك مجددًا (Karayiannis, 2019, p. 335). وبعد عودته الى بريطانيا عمل كوسيط في مكتب لتجارة السفن في ليفربول. وكانت تعاملاته الرئيسية في روسيا مع شركة دوربيكر(*Dorbecker*) ، ولكن سرعان ما نشأ الخلاف بينه وبين الشركة، وقدّم كلٌّ منها مطالباتٍ على

الآخر. وتم احالة النزاع بين الطرفين إلى قرارات أربعة تجار، سُمح لبيلينجهام بتعيين اثنين منهم من المقيمين البريطانيين هناك، وبقرار هؤلاء المحكمين، أُعلن أنه مدين لشركة دوربيكر بمبلغ 2000 روبل لكنه رفض دفع هذا المبلغ، واستأنف القرار أمام محكمة أعلى. (Forster, 1896, p. 74)

واجه بلينجهام اثناء عمله في روسيا اتهام اخر جعلت موقفه يزداد سوءاً ففي عام 1803 فقدت السفينة الروسية سوجوس(*Sojus*) في البحر المتوسط ، وهي تعود لتاجران روسيان وهم سولومون فان برينين(*Solomon Van Brienen*) وفاسيلي بوبوف(*Vassily Popoff*). والمؤمن عليها من قبل شركة لويدز لندن(*Lloyd's of London*). ولكن الشركة رفضت دفع مبلغ التأمين على أساس رسالة مجهولة المصدر تزعم أن السفينة تعرضت للتخريب من قبل مالكيها ، فاعتقد المالكين ان بيلينجهام هو من ارسل الرسالة للشركة . ورغم أنه احتج على براءته وشجع السلطات في روسيا على التحقيق مع هؤلاء التجار، إلا أن بوبوف وفان برينين كانا مقتنعين بانه الفاعل. لذلك طالبوه بدفع مبلغ تعويض قدره 4890 روبل عن الخسارة التي تعرضوا لها، لكنه رفض دفع مبلغ التعويض. ومع ذلك، فقد بُرِّئ من هذه التهمة لعدم وجود أدلة كافية تدعمها. (The Trail of John Bellingham for The Assassination of Right Honourable Spencer Perceval, 1812, p. 67)

وفي 16 تشرين الثاني 1804 وعندما قرر العودة الى بلاده قبل البت بالدعوى، تم سحب تصريح السفر منه واحتجازه حتى يتم دفع الدين. وقد استمر سجن بيلينجهام لوقت طويل في روسيا بعد رفضه مراراً وتكراراً تحمل مسؤولية الدين. كما قدم احتجاجات متكررة الى اللورد جرانفيل ليفسون جوير (*Granville Leveson Gower*) السفير البريطاني في سانت بطرسبرغ (*St. Petersburg*) وحصل في أوقات مختلفة على مساعدة مالية من خلال سكرتيره، مما مكّنه من العيش خلال حبسه. ولكن لأنه سُجن بأمر من السلطة القانونية للبلاد، لم يكن للسفير البريطاني الحق الرسمي في طلب إطلاق سراحه. (Authentic Account of the Harrid Assassination of the Honourable Spencer Perceval, 1812, p. 27)

توصل بيلينجهام إلى اقتناعاً قوياً بأن ممثلو الحكومة البريطانية في روسيا قد خذلوه. وفي وقت مبكر من جولته حول المؤسسات العقابية الروسية المختلفة، وبينما كانت صحته في تدهور، أدلى بيلينجهام بإعلان إلى مسؤول الكنيسة الإنجليزية في سانت بطرسبرغ، سلط فيه الضوء على شعوره القوي بالقمع الشخصي، واقتناعه بأنه قد حُرم من الحماية التي ينبغي أن يتمتع بها الرعايا البريطانيون، وحجته بأن الإجراءات الروسية كانت إهانة للتجارة البريطانية حيث قال: **"أعلن رسميًا أنني أصبحت ضحية للقمع بهذه الطريقة غير العادية وغير المسبوقة ... حيث تم سحق العدالة والقوانين بأبشع الطرق ، فضلاً عن الازدراء والاهانة لبريطانيا العظمى".** (Pentland, 2012, p. 342)

أُطلق سراح بيلينجهام وسمح له بالعودة الى بريطانيا في كانون الاول 1809 . وإلى جانب شعوره بأنه ضحية للاحتيال التجاري وعجز الحكومة البريطانية في حماية رعاياها في الخارج، أضيفت إليه قناعة مفادها أن الحكومة في الداخل رفضت أيضًا مناقشة قضيته أو النظر في العرائض التي تقدم بها. اذ تقدم في 27 كانون الاول 1809بعريضة الى اللورد ويلزلي في وزارة الخارجية موضحًا طبيعة قضيته والأسباب التي توقع بناءً عليها الحصول على تعويض مالي. الا ان العريضة رفضت بموجب المذكرة الصادرة من وزارة الخارجية في 31 كانون الثاني 1810 والتي نصت على مايلي " **أود أن أبلغك أن حكومة جلالته لا يمكنها التدخل في دعم قضيتك، إلى حد ما، بسبب ظروف القضية نفسها، وبشكل كامل في الوقت الحالي، بسبب تعليق التعامل مع محكمة سانت بطرسبرغ".** (Clarke, 1816, p. 317)

وجه بيلينجهام بعدها التماساً الى المجلس الملكي الخاص للنظر في قضيته، ولكن اجابة المجلس كانت مماثلة لرد وزارة الخارجية . اذ اجاب المجلس على الالتماس في 16 ايار 1810 **" احيطُكُم علمًا بأنَّ لوردات المجلس، بعد أن أخذوا في الاعتبار عريضتكَ بشأنِ اعتقالِك في روسيا، لا يرونَ أنَّ هذا أمرٌ يُمكنُهم التدخلَ فيه بأيِّ شكلٍ من الأشكال".** بعدها توجه الى عدد من اعضاء البرلمان للاستفسار عن الطريق الذي ينبغي ان يتبعه للحصول على التعويض فاخبروه بضرورة تقديم التماس بشأن الموضوع الى وزير الخزانة سبنسر برسيفال. ولكن رده لم يكن مختلفاً عن سابقيه اذ اجابت وزارة الخزانة في 27 ايار 1810**: "بعد أن عرضتُ على مفوضي الخزانة عريضةَ طلبكم والتي تتضمن بيانًا بالخسائر التي تكبدتموها في روسيا، وتطلبون فيها التعويض، تقرر إعادة الوثائق المرسلة مع العريضة إليكم، وإبلاغكم بأنهم غير قادرين على تقديم أي تعويض لكم".** (The Trail of John Bellingham for The Assassination of Right Honourable Spencer Perceval، 1812، الصفحات 62-63)

قدم بيلينجهام بعدها التماساً الى صاحب السمو الملكي الامير الوصي في 18 شباط 1812 لعرض قضيته على البرلمان. والتي شرح فيها مظالمه والسلوك المشين للسفير البريطاني في روسيا والذي شكل وصمة عار للبلاد. الا ان الوصي حول الموضوع الى المجلس الملكي الخاص مرة اخرى، الذي رفض بدوره النظر بالموضوع. (Account of the Trial and Execution, 1812, p. 658) ولذلك اضطر بعدها الى ارفاق تفاصيل قضيته وتقديمها بشكل كامل الى قضاة محكمة بو ستريت (*Bow Street Magistrates*' Court) في 23 اذار 1812

مرفقة برسالة يوضح فيها القضية بشكل مفصل ومدعوم بالادلة، ويطلب منهم اتخاذ الاجراء المناسب بصددها. حيث ذكر قائلاً : **"أنني أعتبر أن حكومة الجلالة قد سعت جاهدةً إلى إغلاق باب العدالة برفضها، أو حتى السماح، برفع شكواي أمام البرلمان للإنصاف، وهو حق أصيل لكل فرد. لذا فإن مغزى هذه الرسالة هو اني أطلب من وزراء جلالته، من خلالكم، أن يسمحوا لي باتخاذ ما هو مناسب في حالتي، وهذا كل ما أطلبه. وإذا رُفض هذا الطلب فسأشعر حينها بأنني مُبررٌ لتطبيق العدالة بنفسي. آمل تجنّب هذا البديل المُقيت، بل والمُجبر عليه".** (Clarke, 1816, p. 319)

يبدو من خلال هذه الرسالة بوضوح أن فكرة القتل والانتقام بدات تتطور لدى جون بيلينجهام. لاسيما وانه أمضى ثلاث سنوات في تقديم الالتماسات الى البرلمان والشخصيات السياسية، عرض من خلالها مظالمه باستمرار ليس فقط كمسألة خاصة ولكن أيضًا كـ "قضية ذات أهمية وطنية" وتستحق المناقشة العامة.

وبعد فشله في تأمين مناقشة عامة لقضيته في الصحافة ومع استنفاد جميع السبل الرسمية. بدأ باجراء دراسة دقيقة لاعضاء الوزارة ولذلك قام بزيارات الى مجلس العموم ، والجلوس في قاعة الزائرين المخصصة للجمهور الراغب في مشاهدة وقائع الجلسات. وفي حالات اخرى كان يجلس في الردهة المؤدية الى مدخل المجلس للتعرف على اعضاء الادارة واوقات دخول وخروج الاعضاء. كما اشترى زوجاً من المسدسات الفولاذية لتنفيذ عملية الاغتيال. (Pentland، 2012، صفحة 343)

واعترف بيلينجهام بالتهمة دون أي تردد، ونُقِل إلى سجن نيوجيت (*Newgate*) وسط حشد كبير. و تمت محاكمته في أولد بيلي (*Old Bailey*) في 15 أيار 1812. وقد برر تصرفه كرد فعل على الإنكار المتكرر للعدالة. وأوضح أن الاغتيال كان محاولته اليائسة الأخيرة لتأمين جلسة استماع علنية لقضيته حيث قال: **"لم أعد أستطيع تحمل الأمر وقررت إنهاء الأمر بالاستئناف أمام محكمة جنائية سواء كانت الحكومة قادرة على رفض العدالة أم لا".** وقد أدين وحكم عليه بالإعدام، بعد ان رفضت المحكمة الادعاء الذي تقدم به محاميه بان بيلينجهام كان مجنوناً. ونُفذ الحكم يوم الاثنين 18 أيار اي بعد مرور أسبوع واحد على قتله لبرسيفال. (Pelham, 1841, p. 532)

أثارت جريمة الاغتيال المروعة التي راح ضحيتها سبنسر بيرسيفال، موجةً من السخط في جميع أنحاء البلاد، واعتُبرت في البداية ذات أهمية سياسية بالغة. وقد كان تأثيرها الاوضح على المشهد البرلماني الذي كان مضطرباً أكثر من المعتاد، كون ان حادث الاغتيال جرى داخل اروقته وامام مرأى ومسمع الجميع. ففي نفس اليوم ساد الذعر والفزع بين اعضاء المجلسين (العموم واللوردات) حال سماعهم بنبأ الهجوم على برسيفال، وبدا الجميع يتسائل حول اسباب الاغتيال وتفاصيل ماحدث من خلال الاستعانة بالشهود العيان الذين كانوا قريبين من الحادث، والاهم من ذلك، التأكد مما إذا كان بيلينجهام قد تصرف بمفرده أم أنه كان جزءاً من مؤامرة أوسع نطاقاً. (parlimentary Debates, 11 may 1812, pp. 161-166)

عقد مجلس العموم جلسته في اليوم التالي الثلاثاء 12 ايار 1812 في اجواء يسودها الحزن . وبدات الجلسة برسالة من صاحب السمو الملكي الوصي على العرش اعرب فيها عن الخسارة التي منيت بها البلاد نتيجة اغتيال برسيفال. واوصى مجلس العموم بتقديم الإغاثة والمساعدة لارملته ولعائلته واقامة نصب تذكاري تكريماً له، بما يتوافق مع عدالة البرلمان وسخائه. وبعد التأكد من ان جريمة القتل"عملاً معزولاً" لا علاقة له بأي مؤامرة أوسع نطاقاً، ادان الاعضاء وبالاجماع حادث الاغتيال، وتم تصويره باعتباره جريمة ضد القيم الإنسانية البريطانية والعالمية. اذ ادان كاستلريا جريمة الاغتيال كونها تتعارض مع المشاعر الأولى للطبيعة البشرية. اما جورج كانينج، اكد ان الاغتيال عملاً غير إنجليزي في الأساس، وغريباً على شخصية الإنجليز ومثيراً لمشاعرهم. (Parlimentary Debates , 12 May 1812, pp. 171-173). وبعد المداولات وافق المجلس على منح السيدة برسيفال معاشاً سنوياً قدره 2000 جنيه، بالاضافة الى مبلغ 30000 جنيه لعائلتها. فضلاً عن تمرير قرار بوضع نصب تذكاري تخليداً لذكراه في دير ويستمنستر. ومنح ابنه الاكبر الذي كان على وشك الدخول الى الجامعة معاشاً سنوياً قدره 1000 جنيه من يوم وفاة والده. (Ashton, 1926, p. 117)

استقبل الرأي العام في بريطانيا حادثة الاغتيال بمشاعر الحزن والاستهجان والرعب كونه اول رئيس وزراء يتم اغتياله اثناء ممارسة عمله. وطالبوا بمعاقبة الجاني باسرع وقت لانه اساء لسمعة البلاد باغتيال واحداً من ابرز رموزها. اذ علقت صحيفة التايمز (*The Times*) على الحادث **" ان حادث اغتيال رئيس الوزراء من الاحداث المروعة التي لم تشهد البلاد مثيلها كثيراً. فهو رجل لم يسيء الى احد في تعامله الشخصي. وعلى الرغم من ثباته وعدم تنازله عن مبادئه فقد تمكن من ادارة الصراعات السياسية باسلوب تجاوز من خلاله كل المعوقات المعهودة".** (Linklater, 2012, p. 1) غير ان مشاعر الحزن لم تكن واحدة في كل انحاء البلاد اذ كانت ردة فعل الجهات المتطرفة والمعارضة مختلفة. حيث اثار خبر وفاة برسيفال مظاهر الفرح والابتهاج في عدد من المدن البريطانية مثل نوتنجهام وبولتون، اذ عدت تلك الجماهير ان مافعله بيلينجهام منطقياً كون ان الحكومة لم تستجيب لمطاليبه وتستمع لشكواه . وقد بدأت مثل هذه الاحتفالات على الفور تقريبًا مع نقل بيلينجهام من البرلمان إلى نيوجيت ، فعندما حاولوا وضع السجين في العربة، أقيمت ضجة كبيرة، ومحاولة لإنقاذه. وبروح بغيضة حاولوا الاعتداء على الجنود باعتبارهم قتلة، وأطلقوا صيحات الاستهجان والهتاف على الأعضاء. كما حاولت الصحف

الراديكالية اسناد معنى سياسي للاغتيال. اذ اكدت صحيفة (*Monthly Meteor*)" **لقد قال بيلينجهام ، الذي تم القبض عليه واستدعاؤه للتحقيق عن دوافعه في إطلاق النار على السيد بيرسيفال، إنه "أنقذ بلاده وكان راضيًا": مما يشير إلى أن الفعل كان جديرًا بالثناء والتقدير".** (Monthly Meteor, 1812, p. 52)

يبدو ان مظاهر الاحتفال التي مارسها بعض المعارضين هي الاقل مقارنة بمشاعر الحزن والاسى التي عمت البلاد بعد وفاة برسيفال. اذ كان الهدف منها اعطاء حادث الاغتيال مغزى سياسي، وان يكون بلينجهام رمزاً لمناهضة الحكام ورسالة تحذيرية لكل من يحاول تحجيم حقوق الاجتماع والتحدث.

الخاتمة

1- تمكن برسيفال من خلال خبرته في مهنة المحاماة، فضلاً عن اصول عائلته العريقة في الشأن السياسي من تولي مناصب عديدة ذات طابع قانوني. وقد اظهر خلال توليه تلك المناصب كفاءة وقدرة في ادارة الامور . الا ان منصب وزارة الخزانة هو من صقل شخصيته السياسية وجعلته بمواجهة مباشرة مع كثير من الشخصيات التي لها باع طويل في الشأن السياسي. لاسيما وان البلاد انذاك كانت تعاني من اضطراب سياسي اثر اشتراكها في الحرب ضد التوسع النابليوني في القارة الاوربية، والتي القت بظلالها وبشكل سلبي على الواقع الاقتصادي فيها.

2- شكل وصول برسيفال الى رئاسة الوزارة انعطافة مهمة في حياته المهنية. ورغم استبعاد كثير من الشخصيات السياسية المهمة من تشكيلة وزارته مما جعل اساسها هشاً الى حدما، الا انها خطوة مهمة لمجابهة ازمة التغير الوزاري التي شهدتها البلاد مع بداية القرن التاسع عشر. اذ تمكن رغم قصر المدة الزمنية التي شغل فيها المنصب وما شهدته من احداث وتطورات داخلية وخارجية من ادارة دفة الاحداث، وايجاد حلول للمشاكل والمعوقات الداخلية والخارجية.

3- انتهت حياة برسيفال قبل ان يتمكن من اثبات نجاحه اوفشله، اذ لم يمنح الفرصة الكافية لتثبيت اركان سلطته او اتخاذ اجراءات فعالة تسهم في تغير مسيرته السياسية. ورغم ذلك فقد تباينت الاراء حول شخصيته فمنهم من يرى بانه اميناً، جاداً في اداء عمله ، وقائداً ملهماً قاد البلاد على رأس حكومة ضعيفة في ظل ظروف عصيبة، ولا يمكن للبلاد ان تحقق نجاحاً اكثر مماحققه برسيفال في ظل تلك الظروف. اما الرأي الاخر فقد اعتبر برسيفال من رؤساء الوزراء الاقل شهرة في البلاد والذي لايذكر الا بسبب طريقة وفاته كونه اول واخر رئيس وزراء بريطاني تم اغتياله. وهذا ماجعل ردود الفعل مختلفة ازاء حادث الاغتيال بين مشاعر الحزن والاسى لفقدان البلاد واحد من ابرز رموزها، وبين الترحيب والابتهاج لعجز الجهاز الحكومي عن تلبية متطلبات وحقوق الافراد. ومهما كانت الرؤى والافكار حول شخصيته وردود الفعل من حادث اغتياله، يمكن القول ان برسيفال تمتع بقدرة فائقة على الصمود وبناء ادارة قوية قادرة على مواجهة مرحلة الحرب الحرجة التي تعرضت لها البلاد. الا ان تركيبة حكومته التي كانت تخلو العناصر ذات التاثير الواضح في البرلمان جعلته غير قادر على كسب ولاء الشخصيات البارزة في حزبه.

الهوامش التعريفية

---

[11]- اللورد ويلمنجتون (1673- 1743):- ينتمي سبنسر كومبتون الملقب بـ(اللورد ويلمنجتون) الى عائلة كومبتون الثرية والعريقة التي استقرت في مقاطعة نورثامبتون . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة سانت بول. ثم حصل على شهادته الجامعية من كلية ترينيتي، أكسفورد. في عام 1698انتُخب عضواً في البرلمان عن دائرة آي في سوفولك. في عام 1715 انتُخب رئيسًا لمجلس العموم. في عام 1722عين بمنصب أمين الصندوق العام، تولى رئاسة الوزارة خلال المدة (1742-1743). للمزيد ينظر.

Clive Bigham, The Prime Ministers of Britain 1721-1921,London, John Murray, 1922, pp.26-31.

[2] - نابليون بونابرت(15 اب 1769-5 ايار 1821):- سياسي ورجل دولة فرنسي ،ولد في جزيرة كورسيكا وينتمي الى عائلة ذات جذور ايطالية. اصبح قائداً للحملة العسكرية على مصر خلال المدة 1798 - 1799م. اصبح إمبراطور لفرنسا خلال المدة (1804 – 1815) .فشل في احتلال روسيا عام 1812. وأجبر على

التنازل عن العرش عام 1814م، فنُفي إلى جزيرة ألبا وحاول استعادة عرشة خلال فترة المئة يوم لكنه هزم في معركة واترلو 1815. توفي في جزيرة سانت هيلينا . للمزيد ينظر:
The New International Encyclopeadia, Vol XVI, NewYork , Mead and Company,1916, pp.558-566.

[3] - وليام بيت (28 ايار 1759- 23 كانون الثاني 1806) : سياسي ورجل دولة بريطاني ، تلقى تعليمه في كلية بيمبروك بجامعة كامبريدج ،اصبح عضواً في مجلس العموم عام 1781، اصبح وزيراً للخزانة مرتين (1783-1801)(1804-1806)، تم تعينه رئيساً للوزراء مرتين (1783-1801)(1804-1806). للمزيد ينظر .
The Encyclopaedia Britannica, Vol.XXI, New York, 1911, pp.667-676.

[4] - تشارلز فوكس (24 كانون الثاني 1749-13 ايلول 1806):- سياسي ورجل دولة بريطاني اكمل دراسته في كلية هيرتفورد ،اكسفورد. اصبح عضواً في مجلس العموم للمدة(1768-1774) عن دائرة ميدهرست ، وللمدة (1774-1780) عن دائرة مالمسبوري، و(1785-1806) عن دائرة ويستمنستر. تولى وزارة الخارجية (1782-1783). للمزيد ينظر .
The Encyclopaedia Britannica, Vol. IX, pp.761-764.

[5]- جورج الثالث (4حزيران 1738-29 كانون الثاني 1820):- ينتمي جورج وليام فردريك الى اسرة ال هانوفر . اصبح بعد وفاة والده في عام 1751 اميرا على ويلز ووصياً على العرش. تولى عرش بريطانيا خلال المدة (1760-1820) لتكون فترة حكمه الاطول مقارنة بمن سبقه. حققت بريطانيا في عهده انتصارا على فرنسا في حرب السبع سنوات، كما خاضت حرب الاستقلال الامريكية ، فضلاً عن الصراع مع فرنسا النابيونية. تعرض الى انتكاسة صحية اسفرت عن ترشيح ابنه جورج الرابع وصياً على العرش عام 1810. للمزيد ينظر.
Clive Bigham, The Kings of England 1066-1901 ,London, John Murray, 1929, pp.330-337.

[6] - هنري ادنيغتون(30 ايار 1757-15 شباط 1844):- سياسي وبرلماني بريطاني، تلقى تعليمه في جامعة اكسفورد، ثم درس القانون في لينكولنز ان. اصبح عضوا في البرلمان (1784-1805)، وررئيساً لمجلس العموم للمدة (1789-1801). واصبح رئيساً للوزراء للمدة (1801-1804). ووزيراً للداخلية (1812-1822). للمزيد ينظر.
William L. R. Cates, A Dictionary of General Biography , Second Edition, London, Longmans ,Green and Co., 1875, p.1030.

[7] - وليام غرنفيل(25 تشرين الاول 1759-12 كانون الثاني 1834):- سياسي بريطاني ينتمي لحزب المحافظين، وهو ابن رئيس الوزراء جورج غرنفيل . تلقى تعليمه في كلية ايتون. اصبح عضوا في مجلس العموم عام 1782 . اصبح وزيراً للداخلية للمدة (1789-1791). ثم وزيراً للخارجية للمدة (1791-1801). وخلال المدة (1806-1807) اصبح رئيساً للوزراء. للمزيد ينظر.
The New International Encyclopeadia, Vol X, p.366.

[8] - دوق بورتلاند (14 نيسان 1738-30 تشرين الاول 1809):- سياسي ورجل دولة بريطاني ، أكمل دراسته في جامعة اكسفورد ، اصبح وزيراً للداخلية للمدة (1794-1801)، ورئيساً لمجلس اللوردات (1801-1805). تولى رئاسة الوزراء مرتين (2نيسان - 19 كانون الاول 1783). والثانية (1807-1809). للمزيد ينظر.
Leslie Stephen and Sidney Lee, Dictionary National of Biography, Vol.IV, NewYork, Macmillan and Co., 1885, pp.302-304.

[9]- وجورج كانينج(11 نيسان 1770-8 اب 1827):- سياسي وبرلماني بريطاني، اكمل دراسته في كلية ايتون بجامعة اكسفورد، اصبح سفيراً لبريطانيا في البرتغال للمدة (1814-1815)، ورئيساً لمجلس العموم (1822-1827).ووزيراً للخارجية (1822-1827).ثم تولى رئاسة الوزراء ووزارة الخزانة للمدة (نيسان 1827-8 اب 1827).للمزيد ينظر.
The Encyclopaedia Britannica, Vol. V, pp.186-188.

[10]- اللورد كاسلري(18 حزيران 1769-12 اب 1822):- سياسي ورجل دولة بريطاني ، اصبح السكرتير الاول لايرلندا (1798-1801)، وخلال المدة (1807-1809) تولى منصب وزير الحرب والمستعمرات. ثم عين خلال المدة (1812-1822) وزيراً للخارجية ورئيساً لمجلس العموم. للمزيد ينظر .
The Encyclopaedia Britannica, Vol. XV, pp.969-972.

[11] - جون بيت (10 تشرين الاول 1756-24 ايلول 1835):- سياسي وضابط بريطاني ، اصبح خلال المدة (1788-1794) اللورد الاول للاميرالية ، ورئيساً لمجلس اللوردات للمدة (1796-1801) ، وشغل منصب رئيس هيئة الذخائر (1801-1810). ثم عين بمنصب حاكم جبل طارق للمدة (1820-1835). للمزيد ينظر .
Leslie Stephen and Sidney Lee, Dictionary National of Biography, Vol.XV, pp.1230-1231.

[12]- جورج فردريك (12 اب 1762-26 حزيران1830):- الابن الاكبر للملك جورج الثالث، عين وصياً على العرش خلال المدة (1811-1820) بعد تردي الوضع الصحي لوالده ، ثم اصبح ملكاً على المملكة المتحدة وملك هانوفر (1820-1830) للمزيد ينظر .
Clive Bigham, The Kings of England, pp.338-342.

قائمة المصادر

أولاً الوثائق المنشورة

- Account of the Trial and Execution. (1812, May 23). *Cobbett's Weekly Political Register*.
- .*Authentic Account of the Harrid Assassination of the Honourable Spencer Perceval* .1812 .London.
- *The Trail of John Bellingham for The Assassination of Right*, (1812)

  London: House of Commons .*Honourable Spencer Perceval* .

ثانياً: المحاضر البرلمانية

- Parlimentary Debates) . 12May 1812 .(*The Prince Regent's Message Respetion The Familly of Mr. Perceval* .London: House of Commons.
- parliamentary Debates , H. (9 March 1809). *Conduct of the Duke of York* . London: T.C, Hansard.
- parlimentary Debates, H. (11 may 1812). *Assassination of Mr. Perceval.* London: house of lords.

ثالثاً:- القواميس والموسوعات

- *The Encyclopaedia Britannica*.(1911). Vol.XXI, IX, V, XV, New York **.**
- *The New International Encyclopeadia*. (1916). Vol XVI, X, NewYork , Mead and Company.
- Leslie Stephen and Sidney Lee.(1885). *Dictionary National of Biography*, Vol.IV, XV, NewYork, Macmillan and Co.,
- William L. R. . (1875). *A Dictionary of General Biography* , Second Edition, London, Longmans ,Green and Co.

ثالثاً: الكتب الاجنبية

- Adams, W. H. (1878). *English Party Leaders and English Parties From Walpole to Peel.* London: Taylor and co.
- Ashton, J. (1886). *The Dawn the XIXth Century England A Social Sketch of the Times.* London: T. Fisher Unwin.
- Ashton, J. (1926). *Social England under the Regency.* London: Ward and Downey.
- Bigham, C. (1922). *The Prime Ministers of Britain 1721-1921.* London: John Murray.
- Bigham,C. (1929). *The Kings of England 1066-1901* ,London, John Murray.
- Brodrick, G. (1906). *The History of England from Addington's Administration to the Close of William IV.'S Reign.* London: Longmans,Green, and Co.
- Clarke, H. (1816). *The History of the War from the Commencement of the Franch Revolution to the present Time* . London: Kinnersley, Acton Place.
- Coquelle, P. (1904). *Napoleon & england 1803-1813 A Study from unprinted Documents.* London: George Bell and Sons.
- Forster, J. (1896). *Studies in Black and Red.* London: Ward& Downey.
- Gray, D. (1963). *Spencer Perceval The Evangelical Prime Minister 1762-1812.* Manchester: Manchester University Press.
- Linklater, A. (2012). *Why Spencer Perceval had to die* . London: Bloomsbury.
- Mackenzie, R. (1880). *The 19th Century A History* . London: T.Nelson and Sons, Paternoster Row.
- Malmesbury, J. (1870). *A Series of Lettes of the First Earl of Malmesbury his Family and Friends from 1745 to 1820.* London: Richard Bentley.
- Maxwell, H. (1909). *A Century of Empire 1801-1900.* London: Edward Arnold.
- Pelham, C. (1841). *The Chronicles of Crime, Or The New Newgate Calendar.* London: Thomas Tegg.
- Stephens , M. (1907). *Revolutionary Europe 1789-1815.* London: Rivingtons.
- Treherne, P. (1909). *The Right Honourable Spencer Perceval.* London: T.Fisher Unwin.
- Walford, E. (1891). *Old and New London: a Narrative of Its History, Its People, and Its Places* . London: Cassell & Company Limited.

- Walpole, S. (1874). *The Life of the Rt. Hon. Spencer Perceval.* London: Hurst and Blackett.
- Williams, C. V. (1813). *The Life and Administration of The Right Hon. Spencer Perceval.* Philadelphia : T. & G. Palmer.
- Willson, B. (1907). *George III, as Man, Monarch and Statesman.* London: T.C.& E. Jack.

رابعاً : الصحف والمجلات

- (1811, February). *The London Review and Literary Journal*, p. 158.
- 1 July, 1812 .(The false reasoning, sanctionedbythe insertion of along paragraph, entitled "Assassination." Monthly Meteor) .
- Gordon Pentland) .April, 2012“ .(Now the great Man in the Parliament House is dead, we shall have a big Loaf ”!Responses to the Assassination of Spencer Perceval .*The Journal of British Studies*.
- Karayiannis, K. (2019, Otober 10). Bellingham, the Assassin of Spencer Perceval: A Case of Delusional Disorder and a Missed Opportunity for Legal Reform. *Psychiatry, Psychology and Law*.

المستخلص باللغة الانكليزية

Spencer Percival and his Political Role in Britain (1809-1812): A study of his Public Policy and the Reasons for his Assassination

Lecture Dr.
Israa Kareem Mohammed
University of Kufa- Faculty of Education for Girls

Israak.abuallukkilaby@uokufa.edu.iq

Abstract

The study of British political figures has garnered significant attention from many researchers and academics. Spencer Percival is perhaps one such figure we will attempt to highlight. Despite differing opinions among critics and writers regarding his performance and the extent of his service to his country during his tenure (1809-1812), the prevailing view is that he assumed the premiership at a time when Europe in general, and Britain in particular, was preparing for a fierce war against the Napoleonic threat, which had begun to sweep across European countries, threatening their security and stability, and even posing a danger to vital centers of British trade. Undoubtedly, such a war demanded enormous resources and capabilities, as well as wise leadership capable of overcoming difficulties and obstacles. Therefore, despite the brevity of his term, he was able to confront these challenges and their consequences .

Keywords:- *Percival, George III, Orders in Council, Napoléon Bonaparte, John Bellingham,*